ملخّص أسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ١٧ / الشيخ الغزّي
لماذا يخاطب القرآن النبي صلى الله عليه وآله بالنهي؟ ج١
عُرضت على قناة القمر الفضائية - بث مباشر
الثلاثاء : ٣/ربيع الأول/١٤٤٥هـ - الموافق ١٩/٩/٢٠٢٣م

لَم يكتَمِل حديثي في جوابِ رِسالة الأخ العزيز أبي موسى العائدي والَّتي دارَ مضمونُها حَولَ كربلاء، عن نهر الفُراتِ الكربلائي وموقعه، عن الحَرَم الحُسينيّ.. بقي شيء من الحديث:

الأمرُ الخامس الَّذي أشيرُ إليه وأضيفهُ ؛ التُربةُ الَّتي تُؤخَذُ من القَبر الشريف وفي يومِ عاشوراء تتلَّونُ باللون الأحمر، حدثَ هذا في ماضي الأيّام وحدثَ هذا في أيَّامنا وسيحدثُ في قادمها، بالنسبة لي لقد رأيتُ هذا الأمر مرّتين:

رأيتُ تُرابَ القَبر الحُسينيّ يتحوَّلُ من لون التراب إلى اللَّون الأحمر، حدثَ هذا في بداية الثمانينات حينما كُنتُ في مدينة قُم المقدَّسة.

المرةُ الثانية مثلما رَأيتُم أنتُم رأيتُ أنا وبالبثِّ المباشر من متحف العتبة الحُسينيّة سنة (٢٠١٢)، السُنَّةُ قد يُكَذِّبُون، الوهابيّون يُكَذِّبُون لا شأنَ لنا بِهِم، هذا حُسينُنا وهؤلاء أهلُنا وهذه الحقائق حقائقُنا نحنُ نعرِفها..

ولقد قرأنا هذا في الرواياتِ والأحاديث ابتداءً من تُربة قارورة أُمِّ سَلَمة وانتهاءً بِكُلِّ ما جاء في رواياتنا وأحاديثنا، إلى الوقائع الَّتي ينقلُها أولياءُ أهل البيت عبرَ القُرون، هذه الحالةُ لا هي الأولى ولا هي الأخيرة، حكايةُ قارورة أُمِّ سَلَمة حينما جاءَ جبرائيلُ بالتراب الَّذي من نفس الموطنِ الَّذي سيُذبحُ فيه الحُسين وسيُدفَنُ فيه الحُسين وكانت العلامةُ لمقتله أن تفورَ تلكَ القارورةُ دماً عبيطاً، وهذا هو الَّذي جرى في بيتِ أُمِّ سَلَمة في اللَّحظات الَّتي ذُبِحَ فيها أبو عبد الله على رمال الغاضريّات..

ولابُدَّ أن تعرفوا؛ أنَّ تُربة قبر الحُسين تتميَّزُ برائحة مميَّزة الَّذينَ شمّوها يعرفونَها، وحقِّ الحُسين وأخ الحُسين وأُمِّ الحُسين وأبي الحَسَن وجدِّ الحُسين لو وضعوها لي بينَ ملايين من أنواع التراب فإنَّني سأُميِّزُ رائحتَها لأنَّني شممْتُها وأعرِفُها، وهذا ما هو بأمرٍ خاصٍّ بي، الشيعةُ الَّذينَ عشقوا الحُسين وشَمُّوا تُرابَ قبرِه يعرِفُونَ رائحةَ تُرابِ قبره، لا أقولُ إنَّها رائحةُ الحُسَين، إنَّها رائحةُ تُراب الحُسين، ترابُ الحُسين رائحتهُ مُميّزةٌ جِدّاً إذا شكَكنا فيها فإنَّنا نُضيفُ إليها قليلاً من الماء تفوحُ رائحتُها، وطعمُها يختلفُ عن طعمِ سائر التراب، لابُدَّ أن تعرفوا فإنَّ الترابَ لهُ رائحة، ومن أرض إلى أرض تختلفُ رائحةُ التراب، هل تعلمونَ أنَّ الخُيولَ العربية الأصيلة تُميـزُ المواقعَ من رائحة التراب؟ هل تعلمونَ أنَّ سُكَّانَ البادية من الَّذينَ يعرفونَ فنَّ القيافة في الصحراء يُميـزونَ المناطقَ من خلال شمِّهم لرائحة الرمال فيعرفونَ أنَّ الرائحة الفُلانيّة تكونُ مُختصَّةً بالمكان الفُلاني، الترابُ لهُ طعمٌ ولهُ رائحةٌ، وطعمهُ يختلفُ ورائحتهُ تختلفُ باختلاف المَناطِقِ والأراضي والبلدان..

أمَّا رائحةُ المكان هُناكَ رائحةٌ خاصَّةٌ النَّاسُ لا تشمَّها لماذا؟ لأنَّ النَّاسَ يطوفونَ حولَ الشُبّاك العُلْوي، قبرُ الحُسين الحقيقي في السرداب، الشُبّاك العُلْوي هذا فوقَ القَبر، في بِناء فوقي هذا سطحُ البناء، القبرُ الحقيقيّ على الأرض في سرداب الحرم الحُسيني، ثُمَّ رائحةُ النَّاس والعُطور الَّتي يُعطِّرُ بها المكان، فرائحةُ الضريحِ الحُسينيّ الأصيل لا تُشَمُّ إلَّا في أوقاتٍ مُعيّنة إنَّها رائحةُ التُفَّاح الجِنانيّ، هذا الموضوعُ موضوعُ الروائحِ والعُطُور تحدَّثت الرواياتُ عنه..

(المنتخب) للطريحي، المجلَّدُ الَّذي يشتملُ على الجزأين، المتوفّى سنة (١٠٨٥) للهجرة، طبعةُ انتشارات الشريف الرضي، قُم المقدَّسة، الصفحة السابعة والخمسين بعدَ المئة، المجلسُ الثامن من الجزء الأوّل، البابُ الثاني: **عَن إمامنا السجَّاد صلواتُ اللَّه وسَلَامهُ عليه يقول: وَلَقَد زُرْتُ قَبْرَهُ** - قَبرَ الحُسَين - **فَشَمَمْتُ منْهُ رَائحَة التُّفَّاح تُفَوحُ من قَبْره** - بنحوٍ واضح تُفَوحُ وليس تَفُوحُ، هذا يعودُ بنا إلى تُفّاحة الخُلْد، إنَّهُ الرمزُ لفَاطمَةَ صلواتُ اللّه عليها فإنَّنا نُخاطبُها في زيارتها وفي الصَّلاة عليها من أنَّها تُفّاحةُ الفردوس والخُلْد إنَّها التُّفَّاحةُ المُحَمَّديَّةُ الجِنانيَّةُ المَلَكُوتيّة - **من قَبْره صَلَوَاتُ اللّه عَلَيه، فَمَن أَرَادَ ذَلكَ من شيعَتنا** - أرادَ أن يشُمَّ رائحةَ التُفَّاح - **الصَّالحين الزَّائرينَ قبرَ الحُسَيْن فَلْيَلتَمس ذَلكَ في أَوْقَات السَّحَر فإنَّهُ يَجدُ رَائحَةَ التُّفَّاح عنْدَ قَبْر الحُسَيْن إنْ كَانَ مُخْلصاً مُوَالياً صَادقاً** - هذه علامةٌ مثلما زيارةُ الأربعين علامةٌ للمؤمن، رائحةُ التُّفَّاح حينما تُشَمُّ من قَبرِ الحُسين فإنَّها علامةٌ خاصَّةٌ يتنعَّمُ بها هؤلاء الَّذينَ يصفُهُم إمامُنا السجَّادُ بأنَّهُم مُخلصُونَ مُوالُونَ صادقُون، الإمامُ يتحدَّثُ عن أيَّامه ففي وقت السَّحَر لا يُوجَدُ ناس كثيرون ولا تُوجَدُ روائح وعُطُور، هذه رائحةٌ لا يشمُّها كُلُّ أحد، هذا أُنسٌ فيما بينَ قبرِ الحُسين وزائريه من المخلصينَ الأوفياء.

هل عرفتُم من أنَّ منظُومة أهل البيت منظُومةٌ دقيقةٌ لا تُشابِهُها منظُومةٌ في كُلِّ مكانٍ في هذا العالم؟! نحنُ هكذا نعرفُهم، هكذا نتواصلُ معَهُم، أعتقدُ أنَّ الصورة صارت واضحةً وجليّةً.

الر سالةُ الَّتي بينَ يدَي تعليقٌ لأحد مُتابعي برامجي من السُنَّة وقد نقلَهُ لي أحدُ الأخوة، وكانَ راغباً في أن أردَّ على هذا التعليق:

يُخاطبُني: **مع كُلِّ ما تمتازُ به حضرتُكم من مَلَكَة وفطنة وذكاء** - من عادتي أنَّني لا أقرأُ ما يُكتَبُ لي في الرَّسائل أو في التعليقات من مديح، لكنَّ الكلامَ هذا صاحبُ التعليق يُفرِغُ على هذا الكلام، لهذا السَّبب قرأتُهُ - **كيفَ وصلتَ لقناعة أنَّ اللّهَ سُبحَانَهُ وتعالى يُمكنُ أن يُوجدَ هذه البَلْبَلة** - هذا التعليق كانَ رداً على حديثي وأنا أتحدَّثُ عن بيعة الغدير وعن أنَّ الإمامَ هُوَ أصلُ الأصول في الدين إلى غير ذلك - **وما حاجةُ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله وصَحبِه وسَلَّم إلى الموقع الَّذي تضعونَ فيه علياً رضي اللَّهُ عنه في حال إتمامِ وختامِ الرسالات منَ السَّماء بالإسلام والقُرآنِ كنهجِ حياة وأنماطِ عيش، إنَّكُم في هذا الحال تضعونَ الخالقَ في حالة من البَلْبَلة بما أنَّ صفاته الكمالُ المطلَق ولا يُمكنُ أن يَجعَلَ الفكرةَ منقُوصَة.**

أنا أتَّفقُ معَ هذا الأخ الفاضل إذا كانَ الواقعُ كما يقول، إنَّهُ افترضَ واقعاً مُعيّناً، إذا كانَ الواقعُ كما يقول فإنَّني أتَّفقُ معهُ تمامَ الاتفاق..

فالدِّينُ كاملٌ ولا نقصَ فيه، هذا هو الَّذي يُريدُ أن يقولَهُ صاحبُ التعليق فما الحاجةُ إلى إمامٍ معصوم؟

فمثلما قُلتُ قبلَ قليل إذا كانَ الواقعُ هو هذا كما يتصوَّرهُ صاحبُ التعليق فإنَّني أتَّفقُ معهُ بدرجة مئة بالمئة، لكنَّ الواقعَ ليسَ هكذا.

لن أعُودَ إلى كُتُب التأريخ لأنَّ ما ذَكرَهُ المؤرخُون يُمكنُ أن نُشكـكَ فيه، ولن أعودَ إلى الأحاديثِ والرِّوايات لا في كُتُبِ السُنَّة ولا في كُتُبِ الشيعة، فهُناكَ احتمالُ التضعيف واحتمالُ التشكيك قائمٌ، لذا سأعودُ إلى المصحف الشريف وأقولُ لهذا الأخ الفاضل والَّذي كانَ مُنصفاً في طرحه وكلامه أقولُ لَهُ استمرّ على إنصافك واستَمع لشيء ممَّا جاءَ في القُرآن.

القُرآنُ في سورة المائدة، الآية الثالثة بعدَ البسملة: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً**﴾، لن أتحدَّثَ عن ولاية عليٍّ ولا عن بيعة الغدير، فهذه الآيةُ بحسَبِ ما يقولهُ السنيـون تتحدَّثُ عن كمال الدِّين وعن كمالِ الإسلام، إنَّها الفكرةُ الكاملةُ الَّتي يتحدَّثُ عنها صاحبُ

التعليق، الد ينُ كاملٌ، الإسلامُ مَرضيٌ، وهكذا تَمَّ هذا الأمر قبلَ أن يرحَلَ رَسُولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله عن هذهِ الدُّنيا، إذا كانَ الأمرُ هكذا لِماذا أرادَ النَّبيّ أن يكتُبَ الكتابَ العاصم؟ وهذا أمرٌ السُنَّةُ يعرفونهُ والشيعةُ يعرفونَهُ ولا مجالَ لإنكاره..

السؤالُ؛ هلَ كَتَبَهُ لهذهِ الأُمَّة؟ الجوابُ: كلَّا، لماذا؟ لأنَّ الصَّحابَة منعوه، وعلى رأسِهِم عُمَر ولذا طردَهُم، "رزيَّةُ الخميس"، النَّبيّ حينَ أرادَ أن يَكتُبَ الكتابَ العاصم هذا يعني أنَّ الد ينَ ليسَ كاملاً، أنَّ الإسلامَ ليسَ كاملاً، وإنَّما يكتملُ بِما يَفعلهُ الرَّسُول، فهذه الآيةُ تتحدَّثُ عن اكتمال يتحقَّقُ بما يفعلهُ الرسُولَ، لو كانَ الد ينُ كاملاً لماذا أرادَ النَّبيُّ أن يكتُبَ الكتابَ العاصمَ للأُمَّة؟ حينما رُفِضَ الكتاب فإنَّ أبواب الضَلال قد فُتحت، فأين الفكرة الكاملة؟! لو كانت الفكرةُ كاملةً لما فُتحت أبوابُ الضلال، كيفَ تفهمونَ رزيَّة الخَميس في أيّة زاوية تُوضَع؟! كُن مُنصفاً يا أيُّها السُنّي يا مَن تسمعُ حَديثي هذا إنْ كُنتَ سَنـيـاً كُن مُنصفاً فأينَ تضعونَ رزيَّة الخميس؟! إنَّني أُفَسـر الآيات بِحسَبِ تَفسيرِكُم وإلَّا فإنَّ الآيةَ في دِين العترة تتحدَّثُ عن بيعة الغدير، وهذهِ الآيةُ في دِين العترة نزلَت مُباشرةً بعدَ أن تحقَّقت بيعةُ الغدير وهذا موجودٌ أيضاً في كُتُبِكُم..

إذا كا نت الفكرةُ كاملةً كما يقولُ صاحبُ التعليق إذاً لماذا الحاجةُ إلى الاجتهاد في الجو السنّي والاجتهادُ في الجوّ السُنّي يدخُلُ فيه القياسُ والاستحسان قائمةٌ طويلةٌ من العبث الشخصي من قبلِ الفُقهاء بدينِ اللّه، لماذا الحاجةُ إلى الاجتهاد؟ الاجتهادُ عبارةٌ عن مجموعة ظُنون والقُرآنُ يرفَضُ الاجتهاد، الاجتهادُ عمليّةٌ ظنيّةٌ يُصيبُ المجتهدُ فيها ويُخطئ، حتَّى في حال الإصابَة هُو لا يعلَمُ أنَّهُ أصاب ليس مُتأكـداً، فهل هذا الدينُ الخاتَمُ ينتهي مآلهُ إلى الظُّنون؟ فلِماذا أنزلَهُ اللّه؟! ولماذا قالَ هُنا: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾، هل إكمالُ الدينِ بالظُّنون؟!

نقرأُ عن الظُّنونِ في كتاب اللّه؛

في الآيةِ السادسةِ والثلاثين بعدَ البسملة من سورة يونس: ﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً**﴾، وأكثرُ المسلمينَ يتَّبعونَ الظُّنون، يتَّبعونَ سقيفةَ بني ساعدة، والشيعةُ بعدَ ذلكَ تَبِعُوهُم على المذهب الطوسي - **إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً**﴾، هذه الآيةُ تُبطلُ بابَ الاجتهاد من أوَّله إلى آخره بِكُلِّ تفاصيله..

في سورة النَّجم، الآيةِ الثالثة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا من سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى**﴾، ولكنَّهُم تركُوه، تركُوا منهجَ العترة وذهبوا وراء الاجتهاداتِ والظُّنون، فَكيفَ تقولُ يا أيُّها السُنّي المُنصفُ من أنَّ الفكرةَ كاملةٌ وليست منقُوصةً، إذاً لماذا الاجتهاد؟! ولماذا الظُّنون؟!

وفي سورةِ النَّجمِ، الآيةِ الثامنة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا لَهُم بِهِ منْ علْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً**﴾، الدِّينُ الَّذي أكملَهُ اللّه دينُ العلْم ما هو بدينِ الاجتهاد، ولذا فإنَّ اللّه يبعثُ الأنبياء لأنَّ الأنبياء عُلماء ولا يتكلَّمونَ إلَّا عن علمٍ، وحينما يؤسِّسونَ دينَهُم يُؤسِّسونَ دينَهُم على العلم، فَحينما ينتهي عُمُرُ النَّبيّ لابُدَّ من وَصيٍ كي تَستمرّ مَسيرةُ الدِّين العِلْميّة وإلَّا فإنَّ الأمر سيعودُ إلى الصَّحابَة البدو كي يعبثوا بالدِّين وقد عبثوا به، إنَّها الظُّنون..

المجتهدونَ إن كانوا من السُنّة أم كانوا من الشيعة يعبثونَ بدين اللّه..

في سورة هود، في قُصَّة النَّبيِ نُوح فإنَّ الأمرَ الإلهيّ وردَ إليه بحسَبِ الآية الأربعين بعدَ البسملة: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا من كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾، القولُ سبقَ بِخُصوص زوجةِ نوح لأنَّها كانت خائنةً، خانت نبيَ اللّه، والقُرآنُ حدَّثنا عن هذا، إنَّها جهنميّةٌ من أهلِ النَّار - **وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيِّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ** - في سياق الآيات نفسها من سورة هود - **قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ من رَّحِمَ** - والَّذين رُحموا هُم الَّذينَ صَعدوا في السَّفينة - **وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾.

وبعدَ أن انتهى الطوفانُ: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابني منْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ**﴾، ما هو وعدُ اللّه؟ ﴿وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾، هذا اجتهادٌ من قبلِ النَّبيّ نوح؛ أخذَ النص وطبّقهُ على ابنه الَّذي غَرِقَ، إنَّهُ يطالبُ اللّه أن يُعيدَ لهُ ابنه لأنَّهُ فَهِمَ النَّصَّ هكذا فما بالُكم بمجتهدي السُنَّة والشيعة يُخرجونَ لنا الأحكامَ والفتاوى من دُونِ نُصوص؟! نُوحٌ نبيّ من أولي العزم وهو شيخُ المُرسلَين وعاشَ زماناً طويلاً جدَّاً فعندَهُ من التجاربِ في معرفة النَّاس عندَهُ الكثير والكثير ومع ذلكَ أخطأ في اجتهاده وهو اجتهادٌ في فَهْمِ النَّص..

- **وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ** - لأنَّهُ طبَّقَ النصَّ على ابنه فلابُدَّ أن يكُونَ ناجياً، لكنَّ الواقعَ ماذا يقول؟ إنَّ ابنَهُ كانَ من المغرقين - **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ منْ أَهْلِكَ** - اجتهادُكَ باطلٌ - **إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ علْمٌ** - هذا اجتهادٌ منك هذه ظُنون - **إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ منَ الْجَاهِلِينَ** - أنتَ جاهلٌ إذاً بقيت مُستمراً في عمليّة الاجتهاد هذه، يستغفرُ النَّبيّ نوح: **قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ علْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مـنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ إنَّهُ يتوبُ من الاجتهاد لأنَّ الاجتهادَ معصيةٌ، الاجتهادُ مَضحكةُ الشَّيطان على عُلماء السُنَّة وعُلماء الشيعة..

هذا منطقُ القُرآن والآياتُ الَّتي مرَّت الَّتي رفضت الظنونَ بِكُلِّ أشكالها تدفَعُنا إلى العلْم وهذا العلْمُ بعدَ رَسُول اللّه يأتينا من المعصومين، وقد يقولُ قائلٌ في زمان الغَيْبَة ماذا نصنع؟ في زمانِ الغَيبة فإنَّ العلْمَ موجودٌ في قرآنهم صلواتُ اللّه عليهِم المفسِّر بتفسيرهم وفي حديثهم المفهَّم بقواعد تَفهيمهم، وهُناكَ الفقهاء المفهَّمون، هُم واعدونا بذلك: (لَا حَرَمَ أَنَّ مَن عَلَمَ اللَّهُ من قَلْبِه من هَؤلاء العَوام - من عَوام الشيعة - أَنَّهُ لا يُريدُ إلَّا صيانَة دينه وتَعظيم وَليـه لم يتركُهُ في يَد هذا المُلَبس الكَافر - إنَّهُ المرجعُ الشيعي الأعلى إلى المرجع الشيعي الأسفل، الروايةُ طويلةٌ روايةُ التقليد عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه - وإنَّمَا يقيـضُ لَهُ مُؤْمناً يَقفُ به على الصَّواب) هذا هو التفهيم لأنَّ المؤمنَ هذا مُفهَّم وهذا المؤمنُ المفهَّم يُقيّضُ لهذا المؤمن المُخلص الَّذي لا يُريدُ إلَّا صيانَة دينه وتَعظيم وَليـه، هذا كلامُ العترة الطاهرة..

في سورة النساء، الآيةِ الثالثة والثمانين بعدَ البسملة: ﴿**وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مـنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ** - الآيةُ تتحدَّثُ عن الصَّحابَة، وهذا الأمرَ يجري على طُول الخط في حياة الأُمَّة إلى زماننا هذا وما بعدَ زماننا هذا - **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾، هُناكَ جهةٌ تستطيعُ أن تستنبطَ الحقائقَ كما هي.

هذه الجهةُ هي هي الَّتي ذُكرت في الآيةِ التاسعة والخمسين بعدَ البسملة من السورة نفسها: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ**﴾، لا تضحكوا على أنفُسكُم كي تُفَسِّروا أولي الأمر بالحُكَّام الَّذينَ يحكمونَكم، الآيةُ جعلت أولي الأمَر في مستوى الرسُول وفي مستوى اللّه، الطاعةُ هي هي لا تضحكوا على أنفُسكم..

وإذا أردتُم أن تُنكروا ذلك فماذا تفعلونَ معَ ما جاء في الآيةِ السابعة بعدَ البسملة من سورة آل عمران؟ وهذه الآيةُ تُسقطُ ما تحدَّثَ به صاحبُ التعليق عن الفكرة الكاملة: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ منْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ منْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّه** - الرَّاسِخونَ في العلم لا يعلمونَ به بحسَبِ القراءةِ السُنيّة - **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** - هذه الواو استئنافيّةٌ

هذه جُملةٌ جديدة - **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِـنْ عند رَبِّنَا** ﴾ آمنَّا به من دُونِ علْمٍ هذا هو التسليم، بحسَبِ القراءةِ السُنِّيّة، بحسبِ قراءة العترة: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، وقفةٌ ثُمَّ نبدأُ بجملةٍ لها بدايةٌ مُقدَّرة..

دينٌ ناقصٌ هذا أو لا بِحسَبِ هذه القراءة؟! أينَ تضَعونَ هذه الحقائق؟!

في سورةِ النَّحل، الآيةِ الرابعةِ والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ** - يا رَسُولَ الله - **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لتُبَيِـنَ للنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾، إذاً النَّبيُّ يعرِفُ القُرآن، أينَ ذكرهُ في تلكَ الآية: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّه** - وقفةٌ - **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآية، أينَ مُحمّدٌ؟ إذا كانَ مُحمّدٌ صلَّى اللهُ عليه وآله يعرِفُ القُرآن إذاً أينَ هو في تلكَ الآية؟! إذا كانَ موجوداً في تلكَ الآيةِ فهذا يعني أنَّ القراءة السُنيّة خاطئةٌ، لأنَّهُ يعلَمُ القُرآن والَّذينَ معهُ يعلَمونَ القُرآنَ كعِلمِهِ هُوَ، فَمَن هُم هؤلاء؟ الصَّحابةُ الَّذينَ ما كانوا يعرِفُونَ أحكامَ الصَّلاة من أمثالِ عُمَر؟! هذهِ الحقائقُ موجودةٌ في كُتُبِ السُنَّة والشيعة على حدٍّ سواء.

في الآيةِ الرابعةِ والستين بعدَ البسملة من سورة النحل: ﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِـنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾، في الآيةِ التاسعةِ والثمانين بعدَ البسملة: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾، هَل بيَّنَ لَنا رسُولُ اللّه كُلَّ شيء؟ في أيِّ مكان؟ القُرآنُ يتحدَّثُ عن نفسه: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾، إذا كانَ النَّبيّ قد بيَّنَ كُلَّ شيء إذاً مَا الدَّاعي إلى الاجتهاد؟! وما الدَّاعي إلى القياسِ والاستحسان؟! وما الدَّاعي إلى المصالحِ المرسلَة؟! ما الدَّاعي إلى كُلِّ ذلك؟ - **وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾، هل يعقَلُ أنَّ اللّهَ يقولُ هذا ويأتي النَّبيَّ كي يُجيزَ الاجتهادَ للصَّحابةِ ويقول بأنَّ المجتهدَ إذا أصابَ وهو لا يدري أصابَ أم أنَّهُ لم يُصب، إذا أصابَ لَهُ أجران وإذا أخطأَ لَهُ أجر، إذاً ماذا نفعلُ بالقُرآن الَّذي فيهِ تبيانٌ لِكُلِّ شيء؟! ما معنى الاجتهاد إذاً؟! هل الفكرةُ كاملةٌ؟ الفكرةُ منقُوصةٌ لكنَّها في طريقِ التكامُل، لابُدَّ من وصيٍّ بعدَ مُحمَّد كي تكتملَ المسيرة..

في الآيةِ الحاديةِ والستين بعدَ البسملةِ من سورةِ آل عمران، آيةُ المباهلة: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾، هذا هو الَّذي يأتي من بعدِه كي يُكمِلَ تبيانَ القُرآنِ لكُلِّ شيء، لأنَّ النَّبيّ لم يَكُن قد قام بِهذا، لو كانَ النَّبيّ قد قامَ بهذا لماذا لَم يُبيِـن لنا رَسُولُ اللّه طريقةَ الحُكْم ونظامَ الحُكْـم؟! لماذا تُرِكَ للصَّحابَة كي يعبثوا بالأُمَّة؟! النَّبيُّ قطعاً بيَّنَ ذلكَ في بيعةِ الغدير، لكنَّني لا أُريدُ أن أحتجَّ بِها، لأنَّني أُريدُ أن أكُونَ مُنصِفاً معَ هذا الـمُعلِّقِ السُنِّي أُريدُ أن أتحدَّثَ بمنطقه..

أمَّا البَلْبَلَةُ الَّتي تتحدَّثُ عنها من أنَّني أو من أنَّ الشيعةَ أوقعوا اللّه في بَلْبَلَة مُفترَضة كما تقول؛ البَلْبَلَةُ الَّتي قَامَ بِها عُمَرُ بنَ الخطَّاب في رزيّة الخميس، البَلْبَلَةُ الَّتي قامَ بِها أبو بكرٍ وعُمر في سقيفة بني ساعدة، البَلْبَلَةُ حينما هجموا على دارِ فَاطِمَة، البَلْبَلَةُ حينما تَرَكَ أبو بكرٍ الشورى الَّتي يدَّعونَها في سقيفةِ بني ساعدة ونَصَبَ عُمَر بنَ الخطَّاب تنصيباً، هُم لم يقبلوا من رَسُولِ اللّه أن نَصَبَ عَلِياً وأعطوا لأبي بكرٍ الحقّ أن يُنصِبَ عُمَر.

- البَلْبَلَةُ الَّتي قامَ بها عُثمان حينما سلَّطَ ذَلكَ النَّجِسَ مروانَ بنَ الحَكَم لأنَّهُ صهرهُ سلَّطَهُ على الأُمَّة وفَعَلَ ما فَعَل..

- البَلْبَلَةُ الَّتي صنعَتْها عائشةَ حينما خالفتَ أمرَ اللّه في أن تبقى مُستقرَّةً في دارِها وخالفت أمرَ رَسُولِ اللّه الَّذي حَذَّرَها تحذيراً شديداً من أن تنبحها كلاب الحوأب في طريقِ البصرة ونبحتها كلابُ الحوأب وذهبت إلى البصرة وبسببها قُتِلَ الألاف والألاف والألاف.

- أهانوا رَسُولَ اللّه وسَبّوا رَسُولَ اللّه (إنَّ الرَّجُلَ ليَهْجُر)، وطردَهُم رَسُولُ اللّه تلكَ هي البَلْبَلَة.

إن كُنتَ مُنْصفاً فأدْرِك نفسَك، البَلْبَلَةُ لَيست في الحقائقِ الَّتي طرحتُها وبيّنتُها..

رسالةٌ من أخٍ عزيزٍ من العراق، ما جاء فيها: **ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ العجلةَ على نوعين** - المرادُ من العجلة هُنا الاستعجال - **عجلةٌ ممدوحةٌ وعجلةٌ مذمومةٌ، وذلكَ تبعاً للمصلحة، السؤال: لماذا يُخاطبُ القُرآنُ الكريمُ نبيَّهُ الأكرَم صلَّى اللّهُ عليه وآله بصيغةِ النَّهي في الآياتِ القُرآنيّة التالية: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه﴾، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ من قَبْلِ أن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾، ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾، فإذا كانت عجلةُ النَّبيّ من النوع الممدوح فلماذا ينهاهُ القُرآنُ عنها وطبعاً حاشا رَسُولَ اللّهِ صلَّى اللّهُ عليهِ وآله أن تَكونَ عجلتهُ من النوع المذموم نودُّ أن نَسمعَ جوابكم** - إلى آخرِ الرسالة.

سؤالٌ مُهِمٌ، وإذا ما أرادَ قارئُ القُرآنِ أن يقرأ هذهِ الآيات ويتدبَّرَ فيها فإنَّ السؤالَ هذا سيطرحُ نفسَهُ بوضوحٍ وبشِدَّة، سأُجمِلُ الجوابَ بقدرِ ما أستطيع.

المصحفُ الشريف:

في سورةِ مريم، الآيةِ الرابعةِ والثمانين بعدَ البسملة: ﴿**فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً**﴾.

في الجزءِ الثالثِ من (الكافي الشريف)، طبعةِ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة الخامسة والأربعين بعدَ المئتين، الحديثُ الثالثُ والثلاثون من البابِ المرقَّمِ بالرقمِ السادسِ والستين بعدَ المئة: **بِسنده** - بسند الكليني صاحبِ الكافي المتوفَّى سنة (٣٢٨) للهجرة - **عَن عَبد الأَعْلَى مَوْلَى آل سَام، قَالَ: قُلتُ لأبي عَبد اللّه** - للصَّادقِ صلواتُ اللّه عليه - **قَولُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً"** - عبدُ الأعلى هُنا يُريدُ تفسيرَ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾، الإمامُ قَالَ لَهُ: **مَا هُوَ عِنْدَكَ؟** - مَا الَّذي تعرِفهُ - **قُلتُ: عَدَدُ الأَيَّام** - قالَ إمامُنا الصَّادقُ: **إِنَّ الآبَاءَ وَالأُمَّهَاتِ يُحْصُونَ ذَلك** - الآباءُ والأُمَّهات يعدّونَ الأيَّامَ في عُمرِ أولادهم خُصوصاً حينما يكونون صِغاراً وحتَّى حينما يكبُرُون - **لَا** - كلام الإمام، يعني أنَّ الكلام ليسَ صحيحاً - **وَلَكِنَّهُ عَدَدُ الأَنْفَاس** - هُناكَ الملائكةُ الَّذينَ يعدُّونَ الأنفاسَ على البشر..

الآيةُ بحسبِ اللُّغةِ بحسبِ الظهورِ العرفي؛ ﴿**فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ**﴾، هذا نهيٌ موجَّهٌ لرَسُولِ اللّه، رَسُولُ اللّه يستعجلُ ماذا؟ يستعجلُ هلاكَهُم، إنَّهُم الكافرونَ باللّه فإنَّ الآيةَ السابقةَ تتحدَّثُ عن الكافرين؛ ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً ۞ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً**﴾، بحَسَبِ الظاهرِ العُرفي فإنَّ النَّبيَّ كانَ يستعجلُ هلاكَهُم، نحنُ نحسبُ عليهِم أنفاسَهُم لكنَّنا نتركُهُم، لِماذا نتركُهُم؟ هذهِ سُنَّةُ الإمهال وليس الإهمال..

السؤالُ منطقي هذه العجلةُ مذمومةٌ أو ممدوحة؟!

- إذا كانت ممدوحةً فلماذا يأتي النَّهيُ هُنا؟

- وإذا كانت مذمومةً فَهل أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللّهُ عليه وآله يعجَلُ عجلةً مذمومةً؟!

هذا الكلامُ كُلُّه يأتي مُترتـباً ومتركـباً إذا فهمنا الآيةَ بهذه الطريقة؛ بطريقةِ الظهورِ العرفي، ولهذا فإنَّ الأئمَّة صلواتُ اللّه عليهِم بيّنوا لَنا: من أنَّنا لن نكون فُقهاء حتَّى نعرفَ كلامَهُم، كلامَهُم في قُرآنِهم، كلامَهُم في حديثِهم، حتَّى نعرفَ معاريضَ كلامِهم معاريضَ قولهم، حتَّى نعرفَ لحنَ حديثِهم في قُرآنهم أو في رواياتِهم على حدٍّ سواء، المنطقُ واحد والبلاغةُ واحدة والصِياغةُ واحدة والثقافةُ واحدة والأصلُ واحدٌ، ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾، أكانَ بطريقةِ السَّبْكِ القُرآني، أم كانَ بطريقةِ السَّبْكِ المعصومي من لسانِ مُحمَّد، من لسانِ علي، من لسانِ فَاطِمَة، ومن لسانِ الأئمَّةِ من وُلْدِ فَاطِمَة من الـمجتبى إلى القَائم..

أمَّا بحسب العترة الطاهرة صلواتُ اللّه عليها؛ "فإنَّ القُرآنَ نزلَ بلسانِ إيَّاك أعني واسمَعي يا جَارَة، اللَّفظُ لنَبيِّنا والمضمونُ لنا"، هذا الخطابُ لنا، إذا ما رأيتُم أعداءَ اللّه قد استَتبّت لَهُم الأمور، قد تهيّأت لَهُم الأسباب الدُّنيويَّة ونحنُ نتعجّلُ نهايَتَهُم، القُرآنُ يقولُ لنا؛ إنَّها سُنَّةُ الإمهال، لَهُم أجلٌ، وهذا الأجلُ أمهلَهُم اللّهُ سُبحانهُ وتعالى إلى حدِّه، إلى ساعته.. هذا أفقٌ من الآفاق.

أفقٌ آخر هُناكَ في القرآن ما يُمكنُ أن أصَفهُ؛ "بأسلوبِ المطايبة"، وأسلوبُ المطايبةِ هذا لهُ صورٌ، آيات من القُرآن تتناولُ هذا المعنى بحسَبِ أسلوب المطايبة، المطايبةُ تكونُ بين ا لأحباب، المطايبةُ تعني حديثاً بألفاظٍ يفهمُها المحبّونَ فيما بينَهُم وهذا نوعٌ من أنواعِ المعاريض لونٌ من ألوانها.

في سورة يس، الآية الثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ** - اللَّهُ يتحسَّرُ على العباد، اللَّهُ أجلُّ من أن يتحسَّر، هذه من شؤوني وشؤونكم من شؤونِ المخلوق - **مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون** ﴾، هل أنَّ اللّه ما كانَ يعلَمُ بهذا حتَّى استهزئ المستهزئونَ بالرُسل فتحسّر اللّهُ عليهم؟! اللّهُ لا يتحسّر، هذا شأنٌ مخلوقي، لكنَّ اللّه يتحدَّثُ بهذا الحديث وكأنَّهُ بشرٌ، هذا حديثُ المطايبة، حينما يُطايبُ السيدُ عبيدَهُ، من كانَ لَهُ صبيٌ فليتصابى لَه، إنسانٌ عظيمٌ صفتهُ السَّكينَةُ والوقَار، وهذا هو شأنهُ بينَ النَّاس ولكن في البيت صبيٌ من أولادِه، يتحوَّلُ معهُ إلى صبي، هذا لونٌ من ألوان المطايبة، المطايبةُ حديثٌ وسُلوكٌ بينَ المُحبين، فكأنَّ اللَّهَ سُبحانهُ وتعالى يُصوّرُ نفسهُ مخلوقاً هُنا..

ويقولُ لنبيه في سورة فاطر، الآية الثامنة بعد البسملة: ﴿**فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَات** - لا تُهلِك نفسَكَ يا رَسُولَ اللّه، ذَهابُ النَّفس الهلاك - **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾، فهل كانَ النَّبيّ تذهَبُ نفسهُ حسرات على هؤلاء؟!

في سورة الكهف، الآية السادسة بعدَ البسملة: ﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ** - "باخِعٌ"؛ قاتلٌ، فلعلَّكَ قاتلٌ نفسَكَ يا مُحَمّد - **إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً** ﴾، فهل كانَ النَّبيّ هكذا؟ هذا لونٌ مُطايبة، حديثُ حبيبٍ مع حبيبه..

في سورة الشعراء، الآية الثالثة بعدَ البسملة: ﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾، لعلَّك قاتلٌ نفسَكَ أنْ لا يكونوا مؤمنين.

حديثُ مُطايبة ومُؤانسة فيما بينَ اللّه وكَليمه موسى حينما ذهبَ موسى للميقاتَ وكانَ مُستعجلاً سبقَ قومَهُ: ﴿**وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى** - فهل كانَ اللَّهُ لا يعلَم؟! - **قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى** ﴾ فهل كانَ موسى يعتقدُ أنَّ اللّه لا يعلَمُ هذا الَّذي يقوله؟! هذا حديثُ مُطايبة..

لابُدَّ أن تعرفوا أنَّ مستوى من مُستويات القُرآن يتجدَّدُ في كُلِّ زمان، في (نهج البلاغة الشريف)، طبعةُ دار التعارف/ بيروت - لبنان/ الصفحةُ الثامنةُ والأربعون بعدَ المئة، الخطبةُ الخمسون بعدَ المئة، أميرُ المؤمنين يتحدَّثُ عن زمانِ الغَيبةِ الطويلة وعن الفِتَنِ المتلاحقة وعن مَوقفِ إمامِ زَماننا وعن حالِ الشيعةِ المُخلصينَ في زمان الغَيبة، يقول:

(**تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُم وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامعِهِم**)، في زمان الغَيبَة الكلامُ هُنا ليسَ عن كُتُبٍ كُتبت في التفسير ولا حتَّى عن الأحاديث التفسيريَّة هذا تفسير جديد يتجدَّدُ في كُلِّ زمان، نحنُ في مرحلة التَّأويل، ومرحلةُ التَّأويل مرحلةٌ تكاملية، مرحلةٌ تدريجية يكونُ البيانُ فيها تدريجياً تارةً بنحوٍ مُباشر وأخرى بأسلوب التَّفهيم، وهذا هو الَّذي يتحدَّثُ عنهُ أمير المؤمنين..

- **وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ**)، هؤلاء الَّذينَ هُم على دين العترة وليسَ أولئكَ الَّذينَ هُم على دين الطوسي..

في سورة طه، الآيةُ الثالثةُ والثمانون بعدَ البسملة والَّتي بعدَها، إذا رجعتُ بكم إلى أوائلِ سورة طه: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ** - الآيةُ التاسعةُ بعدَ البسملة وما بعدَها - **إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۞ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ** - بدأ الخطابُ منَ اللّه - **يَا مُوسَىٰ ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ** - حديثُ مُؤانسة فيما بينَ حبيبٍ ومحبوبه - **إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۞ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۞ إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۞ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ۞ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ** - هل كانَ اللّهُ لا يعلَمُ ما بيمين موسى! فماذا قالَ موسى؟ إنَّهُ في لحظة أنس - **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ** - هل كانَ اللّهُ لا يعرفُ هذا؟! هل كانَ موسى يعتقدُ بأنَّ اللّه يُريدُ أن يعرِفَ هذه الأمور؟! الجوابُ على قدر السؤال وموسى نبيٌ حكيم، يقول عصاي وينتهي الأمر، أخذ يُعرِّفُها هي بضمير الشأن، حديثُ مؤانسة هذا - **قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ** - ألقِهَا - **فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۞ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ۞ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ۞ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ** ﴾.

ثُمَّ جاء الأمر بعدَ أن عاش الاستئناسَ في الحديث معَ اللّه: ﴿**اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۞ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي** - محادثةٌ مباشرة - **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي** - من أوَّلِ لحظة ولذا فإنَّ علياً معَ النَّبيّ من أوَّل لحظة من لحظات البعثة كانَ شريكاً مع رَسول اللّه - **هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ۞ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً** - العبادةُ في مستوىً واحد - **إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً ۞ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ**﴾، هارونُ معه من اللَّحظة الأولى، لأنَّ هارونَ كانَ في مصر وموسى في طريقه إلى مصر جاء من الشام، "**قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**"، مُدلِّلٌ أنتَ يا موسى أوتيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى لَكَ ما تُريد، حديثُ مُطايبة وحديثُ مُؤانسة.

ثُمَّ يُذكِّرهُ اللّه: ﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ۞ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۞ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآيات هذا كلامٌ اللّه مع موسى في حوارٍ مُتَّصل وأكثرُ الكلامِ مُؤانسةٌ كانَ بإمكانِ اللّه أن يقولَ لهُ من البداية أنا اللّه أنتَ عبدي اذهب إلى فرعون وينتهي الكلام، لماذا كُلُّ هذا التطويل؟! هذا هو حديثُ الأُنس حديثُ المُطايبة..

هذه الآياتُ الَّتي سألَ عنها السائلُ العزيز آياتٌ في سياق المطايبةِ والمؤانسة..